وضد الخارج اكثر منه في الداخل ، فجميع الطبقـــات تشكل جسما واحـــدا متكاملا، يسود علاقاتها التعاون الحيوي · وعندما تطعم هذا المفهوم الحيـوي بالافكار المسيحية ، برزت صورة الدولة التعاونية الهرمية التي تقف على رأسها الصفوة الاستقراطية والنبالة الاخلاقية الرقيقة التي ينشر القيم المسيحية ·

وقد ارتبط هذا المفهوم الحيوي في الدول الفاشية بمفاهيم روح الشعـــب وقواه الغريزية المحركة ، والارستقراطية الطبيعية التي لا بد ان تحكـم مـــن خلال « القوة » والزعيم القائد الذي يعبر عن الروح المشتركة في الامة والنموذج الاعلى · وقد دعى Sorel الى خلق «الاسطورة» التي تمنح جماعة ما التلاحم والانسجام ، وتمكنها من استثمار طاقتها الحيوية على الوجه الاكمل · ذلـك ان الكائنات البشرية في رأيه تتصرف انطلاقا من مقدمات غير منطقية ومن ثم فـأن خلق الاسطورة يحفز ارادتها على العمل ·

وهكذا اصبح نموذج الدولة العضوية التعاونية التي يمكن ان يسهم فيها كل فرد بجهده من خلال العرق النقي والروح المشتركة والاساطيـر القوميـة ، هـو النموذج الذي تقدمه كافة الدول والمـذاهب الفاشية والنازية في المانيـا وايطاليا واسبانيا واسرائيل بديلا عن الصراع والحرب الطبقية في عصر عرف باسم « عصر الجماهير » وعصر السياسات الجماهيرية · ويجمع بين هذه المذاهب والنظريات جميعا عنصر مشترك هو تقديم الاسطورة كعنصر محرك ، وقائـــد للجماهير ، بديلا عن الوعي والفهم العقلاني والزعيم او « الصفوة » او «الرواد» قيادة لا تنازع ، كل ذلك من اجل طمس معالم الصراع الاجتماعي ·

وكانت من ابرز سمات البرنامج الفاشي الايطالي (مارس ١٩١٩) تقديم الدولة الوطن ومعها النظريات السندكالية محورا للاسطورة ، الكفيلـة بطمس معالم الصراع ، فالقادة الذين تحتاج اليهم الادارة يمكن ان يجنـدوا من صفوف الجماهير ، وهناك في صفوف الطبقة العاملة من يستطيع ان يكتسب مهـارات الادارة والحكم · ومن خلال هذا الشكل الجديد للدولة يتوحد العامل وصاحب العمل · ولا جدال ان هذه المفاهيم السندكالية التي شاعت في بدايات القـــرن الحالي بعد خلطها بالافكار الاشتراكية قد اسهمت في خلق مفهوم الهستدروت ، ودوره في بناء المجتمع الصهيونـي ، وهو الاداة الرئيسيـة في تجنيـد الطبقـة العاملة الاسرائيلية في خدمة اهداف الدولة الصهيونية داخل اطار تعاونـــي اشتراكي مزيف ·

٥ ـ الدارونية الاجتماعية

وقد استغلت الرجعيـة العرقية الدارونية بالـذات ، والتي كانت قـد احدثـت